معلومات جديدة عن كتاب "السماء والعالم عند العرب"

عزمي طه السيد احمد*

الملخص

يحاول هذا البحث حصر جميع المعلومات الممكنة حول تاريخ كتاب أرسطو **السماء والعالم** عند العرب . وقد تضمنت كتب التاريخ والفهارس ، مثل كتاب **الفهرست** لابن النديم **وأخبار العلماء بأخبار الحكماء** للقفطي **وعيون الأنباء في طبقات الأطباء** لابن أبي أصيبعة وغيرها ، جانبا من هذه المعلومات . وقد قام الأستاذ عبد الرحمن بدوى بجمع شتات هذه المعلومات واستعان بمصادر بلغات أجنبية فقدم لنا معلومات هامة عن تاريخ هذا الكتاب عند العرب أوردها في تصدير نشرته للنسخة الوحيدة الباقية من ترجمات الكتاب العربية .

وبرغم ما بذله الأستاذ بدوى من جهد ، فقد بقي جانب هام من هذه المعلومات مظنونا غير مؤكد ، وجانب آخر مشكل بالاضافة الى وجود معلومات أخرى كانت مجهولة قبل هذا البحث .

وجاء هذا البحث ليؤكد بالدليل القاطع جانبا من المعلومات المظنونة حول تاريخ هذا الكتاب عند العرب ، ومن أبرزها ما يتعلق بالنسخة الوحيدة الباقية من الترجمات العربية ـــ التي نشرها الأستاذ بدوى ـــ حيث لم يتوفر للأستاذ المحقق دليل أكيد على هوية صاحب الترجمة واللغة التي ترجمت منها ، فبيّن هذا البحث ـــ بالدليل المادى ـــ أن مترجم الكتاب المنشور هو يوحنا بن البطريق وأنه نقله من اللغة السريانية الى العربية . كما قدم البحث حلا لجانب من المعلومات المشكلة حول تاريخ هذا الكتاب عند العرب من ذلك علاقة كل من أبي الفرج بن الطيب والفارابي بالكتاب ..

وقد انطوى تأكيد البحث لما كان ظنيا من معلومات وحله لجانب من الأشكالات التي تضمنتها الأخبار المتعارضة ـــ كما سيرى القارىء ـــ على معلومات جديدة عن هذا الكتاب عند العرب تكتشف لأول مرة .

وما كان هذا الكشف عن المعلومات الجديدة يتم لولا محاسن الصدف التي اعثرت الباحث على مقالة مخطوطة لأبي الفتوح أحمد بن محمد السرىّ تقع ضمن المخطوط رقم ٤٨٣٠ / أيا صوفيا باستانبول والتي الحق الباحث صورة عنها بالبحث .

وبرغم أن البحث قدم حلا تاما للمشكلات الرئيسية والهامة المتعلقة بتاريخ هذا الكتاب عند العرب ، الا أنه بقيت هناك مشكلات ثانوية أقل أهمية لم يتيسر للباحث الدليل القاطع عليها والمعلومات الموثقة لحلها ، وقد أشار البحث اليها عسى أن تتوفر في المستقبل معلومات ووثائق أخرى جديدة تساعد في حلها .

وهذا البحث في جملته يبين ، بالاضافة الى ما تقدم ، مدى اهتمام العرب الذي كان عظيما ، بهذا الكتاب الهام من كتب أرسطو .

تمهيـــــد :

هذا الكتاب المسمى عند العرب De Caelo ، هو أحد كتب أرسطو المشهورة . كان له أثر كبير في الشرق والغرب استمرّ عدة قرون . وقد ضمنه أرسطو تصوّره للعالم : تركيبه وأقسامه وطبائع مادته . فبين أن العالم متناه في عظمه وأنه ينقسم إلى قسمين : قسم ما فوق فلك القمر وقسم ما تحت فلك القمر ، والقسم الأول لا يخضع لعوامل الكون والفساد بينما الثاني هو عالم الكون والفساد الذي يحوي العناصر الأربعة : التراب والماء والهواء والنار . والأرض هي مركز هذا العالم الكروي ..

نقل العرب هذا الكتاب قديما إلى لغتهم ضمن التراث اليوناني الذي نقل إلى العربية وكان عندهم موضع عناية ودراسة ، فقد ذكرت المصادر العربية القديمة[١] أن له ثلاث ترجمات عربية مختلفة ، وأن له شروحا وتلخيصات وأنه حررت عليه أو على أجزاء منه تعليقات ، هذا بالاضافة إلى أن غالبية آراء أرسطو في هذا الكتاب كانت موضع احترام وقبول لدى كبار فلاسفة العرب المسلمين وعلمائهم كالكندي وابن الهيثم والفارابي ، وابن سينا والبيروني وابن رشد وغيرهم .

ومن حسن الحظ أن الأيام حفظت لنا إحدى الترجمات العربية لهذا الكتاب ، وهي التي حققها ونشرها الأستاذ المحقق عبد الرحمن بدوي ، ضمن سلسلة : دراسات اسلامية رقم ٢٨ ، في كتاب بعنوان : « **أرسطو طاليس : في السماء والعالم والآثار العلوية** »[٢] ، عن المخطوط الوحيد لهذه الترجمة وهو « المخطوط رقم ٧٤٥٣ / إضافات شرقي في المتحف البريطاني » (بدوي ، ١٩٦١ : كب) .

وقد عرض لنا الأستاذ بدوي في تصدير نشرته المشار إليها آنفاً ، معلومات ممتازة عن تاريخ كتاب « **السماء والعالم** »[٣] كما كان يسمى عند العرب ـــ جمعها واستخلصها من كتب الفهارس والتاريخ **كالفهرست وأخبار الحكماء** ، وكذلك مما ورد في الترجمة اللاتينية **لشرح إبن الرشد على كتاب السماء** وما ورد عند اشتينشنيدر في كتابه ، « **الترجمات العربية عن اليونانية** » حول هذا الكتاب .

وبرغم براعة الأستاذ العلامه عبد الرحمن بدوي في مناقشته للروايات والأخبار المختلفة الواردة حول هذا الكتاب الذي نحن بصدده ، إلا أنه بقي في بحثه بعض الاشكالات بغير حل ـــ كما سنبين فيما يلي ـــ ذلك ان ما توفر له من معلومات وأخبار لم تسمح بإعطاء حل نهائي لجميع ما أشير إليه من قضايا حول هذا الكتاب .

ومن محاسن الصدف أننا عثرنا في المكتبة السليمانية باستانبول على مخطوط فيه إحدى المقالات التي أظهرت لنا كثيرا من المعلومات المتعلقة بهذا الكتاب (وأعني **السماء والعالم**) ولم تذكرها المصادر العربية القديمة أو ذكرتها دونما تحقيق ، مما أثار الاشكالات التي ألمحنا إليها آنفاً والتي سنفصلها فيما يلي .

هذه المقالة موجودة ضمن مخطوط رقم : (٤٨٣٠ /ايا صوفيا) من صفحة ١٢٩و إلى صفحة ١٣٩ظ ، وهي المقالة الثانية في كتاب يضم سبع مقالات من تأليف أبي الفتوح أحمد بن محمد بن

السري البغدادي ، بعنوان : « **سبع مقالات من كلام أبي الفتوح أحمد بن محمد بن السري البغدادي المعروف بابن الصلاح** » ، أما عنوان هذه المقالة فهو : « مقالة في بيان الخطأ من المقالة الثالثة من كتاب السماء والعالم » .

في مقالتنا هذه ، سنبدأ أولا بايراد عرض للمعلومات التي توصل إليها الأستاذ بدوي في بحثه حول كتاب « **السماء والعالم** » هذا ، ثم نذكر الاشكالات التي لم ينته بحثه فيها إلى حل قاطع ، وبعد ذلك سنورد من مقاله ابن السري ، المشار إليها آنفا ، الأجزاء التي تحتوي على المعلومات التاريخية عن هذا الكتاب (وسنلحق بالبحث صورا لصفحات المقالة التي أشير إليها فيه) ثم سنوضح كيف حلت هذه المعلومات أهم الاشكالات المتعلقة بتاريخ كتاب « **السماء والعالم** » عند العرب ، مشيرين إلى المعلومات التي تعرف لأول مرة ، وأخيرا سننهي المقالة بتصنيف مختصر لجميع المعلومات التي وصلنا إليها حول هذا الكتاب مشيرين إلى مصدر كل جزئية منها .

— ٢ —

أول المصادر التي ذكرت أخبارا عن كتاب « **السماء والعالم** » هو **الفهرست** لابن النديم (حوالي ٩٣٠ م — حوالي ٩٩٥م) . وهذا نص كلامه :

« الكلام على كتاب السماء والعالم ، وهو أربع مقالات : نقل هذا الكتاب ابن البطريق وأصلحه حنين ، ونقل أبو بشر متى بعض المقالة الأولى ، وشرح الاسكندر الأفروديسي من هذا الكتاب بعض المقالة الأولى ، ولثا مسطيوس شرح الكتاب كله نقله أو أصلحه يحيى بن عدي ، ولحنين فيه شيء وهو المسائل الست عشرة ، ولأبي زيد البلخي شرح صدر هذا الكتاب إلى أبي جعفر الخازن » (ابن النديم ، ١٩٧١ : ٣١١) .

والقفطي ينقل ما ذكره ابن النديم ثم يضيف إليه قوله : « ولأبي هاشم الجبّائي عليه كلام وردود سماه : **التصفح** . أبطل فيه قواعد أرسطو طاليس وواخذه بألفاظ زعزع بها قواعده التي أسسها وبني الكتاب عليها » (القفطي ، بدون تاريخ : ٣٠) .

ويجد الأستاذ بدوي في الترجمة اللاتينية **لشرح ابن رشد لكتاب « السماء والعالم »** مايلي : أ) أن « ابن رشد يقول في شرحه لكتاب « **السماء** » أنه لم يكن لديه غير ترجمة الكندي لهذا الكتاب وأن كانت ترجمة اسحق بن حنين أفضل » (بدوي ، ١٩٦١ : يو) .

ب) أن ابن رشد في موضع آخر من هذا الشرح « ينقل عن ترجمة أبي الفرج ، والمقصود هو أبو الفرج ابن الطيب (المتوفي سنة ١٠٦١) » (بدوي ، ١٩٦١ : يو)

ويورد الأستاذ بدوي ملاحظة اشتينشنيدر في كتابه : « **التراجم العربية عن اليونانية** » . وهي « ان أبا الفرج لم يكن مترجما بل شارحا ، وأن المقصود (من كلام ابن رشد عن ترجمة أبي الفرج)

هو النص الوارد في ثنايا شرح أبي الفرج بن الطيب » (بدوي ، ١٩٦١ : يو)

وقد انتهى الأستاذ بدوي بعد مناقشة المعلومات المذكورة آنفاً ، فيما يتعلق بترجمة كتاب « **السماء والعالم** » إلى العربية ، إلى القول : « والخلاصة إذن أن كتاب « **السماء** » لأرسطو قد نقله إلى العربية لأول مرة يوحنا بن البطريق وأصلح نقله حنين بن اسحق ، ولعل الكندي أن يكون قد أصلح هذا النقل ، لأننا نستبعد أن يكون الكندي قد نقله مباشرة عن اليوناينة أو السريانية ، إذ نحن نرى أنه لم يترجم عن كليتهما شيئا » (بدوي ، ١٩٦١ : يز) .

أما بالنسبة للترجمة العربية الوحيدة التي نشرها الأستاذ بدوي في النشرة المشار إليها آنفا ، فقد انتهى الأستاذ إلى النتيجة الآتية قائلا : « ومن المؤسف غاية الأسف أن الترجمة التي نقدمها اليوم لم يرد في المخطوط لمن هي ، ولعل ذلك كان في الورقة الأخيرة المفقودة منه وإلا لكانت المسألة قد حلت على نحو أوضح من هذا كله . على أننا نعتقد من لغتها وعدم مسايرتها للأصل بحروفه وتصرفها أحيانا كثيرة ابتغاء الوضوح ، أنها ترجمة يوحنا بن البطريق فتلك كانت عادته فيما يترجم » (بدوي ، ١٩٦١ : يز) .

أما فيما يتعلق بشروح الكتاب ، فقد ناقش الأستاذ بدوي كلام ابن النديم « وشرح الاسكندر الافروديسي من هذا الكتاب بعض المقالة الأولى »[٤] ، فاستنتج أن « المقصود أن ما ترجم إلى العربية من شرح الاسكندر هو شرح بعض المقالة الأولى (بدوي ، ١٩٦١ : يح) ، وليس ما يفهم من ظاهر الفاظ العبارة للوهلة الأولى وهو أن الاسكندر الافروديسي شرح ــ باليونانية طبعا ــ فقط جزءا من المقالة الأولى من كتاب « **السماء والعالم** » .

أما شرح ثامسطيوس لكتاب « **السماء** » ، فقد ذكر ابن النديم بوضوح أن ثامسطيوس شرح الكتاب كله . وان هذا الشرح نقله أو أصلحه يحيى بن عدي[٥] .

أما الشروح اليونانية لكتاب «**السماء** » فقد أوضح الأستاذ بدوي أن ابن النديم والقفطي لم يذكرا شيئا عنها وهي : **شرح سنبلقيوس** ، وقد نشره أ. ل هيبرج في برلين سنة ١٨٩٣ م .. ، وشرح يحيى النحوي الذي ضاع (بدوي ، ١٩٦١ : يط) .

أما الشروح العربية للكتاب ، فقد ذكر القفطي أن للفارابي كتاباً بعنوان : « **كتاب شرح السماء والعالم** » (القفطي ، بدون تاريخ : ١٨٤) ، لكن ابن أبي اصيبعه أورد عنوان هذا الكتاب كالآتي : « **شرح كتاب السماء والعالم لأرسطو طاليس على جهة التعليق** » (ابن أبي اصيبعة ، ١٩٦٥ : ٦٠٨) ، والأستاذ بدوي أورد الخبرين دون مناقشة ، وسنرى فيما يلي أن كلام ابن أبي أصيبعه هو الأدق والأصوب .

كذلك أورد ابن النديم وتابعه القفطي أن لأبي زيد أحمد بن سهل البلخي (توفي ٣٢٢ هـ / ٩٣٤م) ، شرح صدر هذا الكتاب إلى أبي جعفر الخازن ، وأن عيسى بن زرعة (٩٤٢ م ــ

١٠٠٨ م) شرح قسماً من المقالة الثالثة (ابن النديم : ١٥٣ ، ٣٢٣ وبدوي : ك) . وذكر الأستاذ بدوي أن أبا سهل عيسى بن يحيى المسيحي ، أستاذ ابن سينا ، عمل تلخيصا لهذا الكتاب[٦] . كما ذكر ابن النديم أيضا وتابعه القفطي أن لحنين بن اسحق تعليقا عليه هو « **السائل الست عشرة** » (ابن النديم : ٣١١ و القفطي : ٣٠) .

كذلك أورد الأستاذ بدوي أن ابن سينا « تناول عشر مسائل مشكلة في كتاب « **السماء والعالم** » **أشكلت على البيروني فأجاب عنها ابن سينا** »[٧] .

ما تقدم (فيي الفقرة رقم ٢ آنفا) هو عرض للمعلومات الممتازة التي قدمها لنا الأستاذ بدوي في بحثه الذي أورده في تصدير نشرته للترجمة العربية لكتاب السماء والعالم . وفي الفقرة القادمة سنذكر الاشكالات التي لم تسمح النصوص والمصادر التي توفرت للأستاذ بأن يقدم لنا فيها حلولا نهائية .

ــ ٣ ــ

هذه الاشكالات المشار إليها آنفا هي :

١ ــ حقيقة مترجم النسخة التي حققها ونشرها الأستاذ بدوي ، المشار إليها فيما تقدم ، وكذلك اللغة التي ترجمت عنها هذه النسخة . وسنثبت فيما يلي بالدليل القاطع أن مترجم هذه النسخة هو يوحنا بن البطريق ــ كما استنتج الأستاذ بدوي استنتاجا ــ ، أما اللغة التي ترجمت عنها هذه النسخة فلم يشر إليها الأستاذ بدوي ، وسنرى أيضا فيما يلي ، كيف أفادتنا مقالة ابن السرى في معرفة ذلك .

٢ ــ علاقة أبي الفرج عبد الله بن الطيب (ت سنة ١٠٦١م) بالكتاب : هل ترجمه إلى العربية كما ورد في الترجمة اللاتينية **لشرح ابن رشد لكتاب « السماء »** أم أنه مجرد شارح كما لاحظ اشتينشنيدر الذي يرى أن ابن رشد انما رجع إلى الترجمة الواردة في ثنايا شرح أبي الفرج (بدوي : يو) ، وسنثبت فيما يلي أن أبا الفرج ترجم الكتاب وشرحه .

٣ ــ الترجمة العربية لشرح ثامسطيوس الذي ذكر أبن النديم عنه أنه « نقله أو أصلحه يحيى بن عدي » (ابن النديم : ٣١١) ، وفي رواية القفطي في **أخبار العلماء بأخبار الحكماء** ، نجد ما نصه : « نقله وأصلحه يحيى بن عدي » (القفطي : ٣٠) . ولم يناقش الأستاذ بدوي هذين الخبرين . وسنرى فيما يلي حقيقة الأمر وهو أن المترجم لهذا الشرح شخص آخر غير المصلح .

٤ ــ شرح الاسكندر الافروديسي لكتاب **السماء والعالم** ، والاشكال آت من غموض عبارة ابن النديم حوله وهي » .... وشرح الاسكندر الافروديسي بعض المقالة الأولى (ابن النديم :

٣١١) . وسنبين أن ماقاله ابن السرى حول هذا الشرح يؤكد بشكل واضح ما استنتجه الأستاذ بدوي بعد مناقشة خبر ابن النديم هذا .

٥ ــ علاقة الفارابي (توفي ٣٣٩هـ / ٩٥٠م) بالكتاب ، هل شرحه كما يذكر القفطي أم أنه كتب تعليقات عليه ، « شرحه على جهة التعليق » كما ورد في عبارة ابن أبي اصيبعه . والأستاذ بدوي لم يناقش الاختلاف في الروايتين . وسنرى فيما يلي أن رواية ابن أبي اصيبعة هي الأصوب .

هذه هي أهم الأشكالات المتعلقة بكتاب **السماء والعالم** عند العرب والتي لم يتمكن الاستاذ بدوي من حلها بشكل قاطع ــ كما تقدمت الاشارة والتي وجدنا الاجابة القاطعة عليها في مقالة ابن السري التي نحن بصددها .

هناك مسائل أخرى أقل أهمية أشير إليها في بحث الأستاذ بدوي وتحتاج إلى توضيح وبعضها لا تسمح المصادر الميسورة لنا من حلها بما فيها مقالة ابن السرى . وسنشير إليها في فقرة خاصة بعد أن نبين كيف حلت مقالة ابن السرى الاشكالات المذكورة آنفا .

ونرى قبل أن نقوم بذلك ، أن نورد نص كلام ابن السرى في مقالته هذه والذي يتضمن المعلومات المختلفة حول كتاب أرسطو : « **السماء والعالم** » .

ــ ٤ ــ

ذكر القفطي في : **أخبار الحكماء** عن ابن السرى مؤلف المقالة التي سنورد نصوصا منها فيما يلي ، ما نصه :

« أبو الفتوح نجم الدين بن السرى المعروف بابن الصلاح ، سميساطي الأصل ، بغدادي العلم ، قرأ علم المنطق وأحكم الرياضة وعانى الطب وتقدم في فنه وبرع ، وسلم إليه الجماعة ما أحكمه من هذا الفن . وخرج من بغداد وقدم إلى نور الدين محمود بن زنكي رضي الله عنه فأكرمه واحترمه ، ونزل إلى دمشق على أوفر منزلة وأجل مرتبة ، وأدرك بها ابا الحكم الطبيب الشاعر المغربي ، وقال للجماعة : هذا أبو الحكم شيخي وأول من قرأت عليه علم الرياضة ببغداد ، فقال له أبو الحكم : الا أنني الآن يجب أن أقرأ عليك ما قرأته على فانك أحكمته بصادق فكرك وأنا فقد أنسيته . وكانت أصوله محققة محكمة وحواشيه على الكتاب في غاية الجودة نقدا وتحقيقا ، وهو من بيت كبير في العلم والأصل . وتوفي إلى رحمة الله في دمشق في آخر سنة ثمان وأربعين وخمسمائة (القفطي : ٢٧٩) .

هذا هو ابن السرى مؤلف المقالة التي نحن بصددها ، والتي تبدأ كالآتي : « (١٢٩و) بسم الله الرحمن الرحيم ، استعنت بالله .

قول للشيخ أبي الفتوح أحمد بن محمد بن السرى رحمه الله في بيان الخطأ العارض في معنى مذكور في

المقالة الثالثة من كتاب أرسطو طاليس **في السماء والعالم** ، وفي جميع الشروح والتعاليق التي تعرض فيها بإيضاح هذا المعنى . قال : قد كنت لما انتهى بي النظر إلى اثنا[٨] المقالة الثالثة من كتاب أرسطو طاليس **في السماء والعالم** في الموضع الذي يردّ فيه على الذين يشكلون الاسطقسات ، وأنه ليس جميع الأشكال المسطحة مالية ، ولا جميع الأجسام المجسمة أيضا مالية ، وأن الذي يملأ المساحة من الأشكال المسطحة المتساوية المتشابهة ثلاثة أشكال فقط ، والذي يملأ الفضاء من الأشكال المجسمة شكلان فقط ... » (مخطوط ٤٨٣٠ / أيا صوفيا : ١٢٩و) .

ثم يستمر المؤلف في عرض المشكلة التي سيناقشها مبينا قصده الأساسي في المقالة وهو الرد على أرسطو في قوله بأن شكلين من الأشكال الخمسة فقط مملؤان (مصمتان) ، وهو قوله الوارد في أواخر المقالة الثالثة من كتاب **السماء والعالم** ، كما تقدمت الاشارة ، لكنه قبل أن يورد ردّه هذا يخبرنا بالآتي ، فيقول :

« (١٢٩ ظ) .. فلما انكرت ذلك ، توهمت أن لعل هذا انما هو الخطأ من مترجم هذا الكتاب وهو يحيى بن البطريق ، فنظرته في نقل أبي علي عيسى بن زرعة لهذا الكتاب من السرياني إلى العربي وكذلك هو في نقل أبي الفرج عبد الله بن الطيب من السرياني إلى العربي ، فعدت إلى الشروح ، سيما التي لليونانيين ، لأنهم أخبر بمغزا الرجل في هذا الكتاب ، ومعلوم بأنه لا يوجد[٩] لهذا الكتاب من الشروح القديمة إلا شرح ثامسطيوس تاما ، ومن شرح الاسكندر بعض تفسير المقالة الأولى » .

فلما نظرنا ذلك في شرح ثامسطيوس رأيناه قد استوفى شرح الموضوع وبين أن النارّيات تملأ الفضاء على وجهين ، وذانك الوجهان لا صحة لهما ، بل يبطلان بالأصول الهندسية . فتطلبنا هذا الكلام في اختصار نيقلاوس[١٠] (نيقولا وُس) لهذا الكتاب ، فلم نجده تعرض له البيئة . فعدنا إلى شروح الحدث وتعاليقهم فوجدنا لأبي على بن زرعة سؤالات سألها ليحيى بن عدى في هذا المعنى وهو أنه لم لا يملأ الفضاء من المجسمات إلا شكلين ؟ وغير ذلك مما انغلق من كلام ثامسطيوس في شرح هذا الموضع ، وقد أجابه يحيى بن عدي عن ذلك بأجوبة مجانبة للحق البتة . وكذلك وجدنا أبا سهل المسيحي في اختصاره لهذا الكتاب قد زاغ عن المعنى بالكلية بحيث أسقط الأشكال المجسمة وأبدلها بالسطوح المطبقة بها . ونظرنا هذا المعنى في شرح أبي الفرج بن الطيب فرأيناه يحوم فيه حوالي كلام ثامسطيوس ويوشحه بأشياء آخر من عنده مشيدة للخطأ المذكور في شرح ثامسطيوس (١٣٠و) وفي النص . ولأبي الفرج هذا شرح آخر من غير ذكر نص كلام أرسطو طاليس يذكر فيه هذا الخطأ على الوجه الذي ذكره في شرحه الأكبر .

وقد كنت سمعت أن لأبي نصر الفارابي تعاليق على هذا الكتاب أملا ها على ابرهيم بن عدي الكاتب ، فطلبتها بمدينة السلام فلم أجدها ، فأحضرتها من دمشق ، ونظرت الموضع فلم أره تعرض له البتّه ولا علق عليه شيئا (مخطط ٤٨٣٠/ أيا صوفيا : ١٢٩ ظ ، ١٣٠ و) .

ويتابع أبو الفتوح أحمد بن محمد بن السرى ، مؤلف المقالة كلامه مشيرا إلى أن ثامسطيوس لم يرد

على أرسطو في هذه المسألة مع أنه في موضع آخر من الشرح نفسه رد على أرسطو الذي كان في هذا الموضع الآخر « في الغاية من الصحة » (مخطوط ٤٨٣٠ / أيا صوفيا : ١٣٠و) .

ثم عرض لنا ابن السرى بعد ذلك خطته في بحثه ومناقشته لهذه المسألة المشكلة بالنسبة له ــ من كلام أرسطو في كتاب « **السماء والعالم** » ، فقال :

« (١٣٠و) ... فها نحن مقتدون به[١١] في إظهار الحق ... ومثبتون أولا نص كلام أرسطو طاليس في ذلك باختلاف النقول ، ونص كلام ثامسطيوس في شرحه لهذا المعنى ، ولأن نقل هذا الشرح بعبارة أبي بشر متّى من السرياني واصلاح يحيى بن عدي له ، فيه[١٢] تكلف كثير وخروج عن مذهب العرب في الكلام ، فنحن نذكر بعد كل فصل منه ما يفهم به ومنا قضوه بعد ذلك ... » (مخطوط ٤٨٣٠/ أيا صوفيا : ١٣٠و ، ١٣٠ظ) .

ثم بدأ ابن السرى بعد ذلك بتنفيذ هذه الخطة بالفعل فأورد أولا نص الترجمة العربية للموضع المشكل من كتاب « **السماء والعالم** » ، بنقل يحيى بن البطريق من السرياني إلى العربي ، فقال : « (١٣٠ ظ) ... وها نحن مبتدئون بحكاية نص كلام أرسطو طاليس . قال أرسطو طاليس في قريب من أواخر المقالة الثالثة من كتابة « **في السماء والعالم** » بنقل يحيى بن البطريق من السرياني إلى العربي » (مخطوط ٤٨٣٠ / أيا صوفيا : ١٣٠ ظ) ثم أورد هذا النص (مخطوط ٤٨٣٠/ أيا صوفيا : مايلي ١١) بعد ذلك .

ثم أورد ثانيا نص الموضع نفسه من الترجمة العربية للكتاب « بنقل أبي على عيسى بن اسحق بن زرعة من السرياني إلى العربي »[١٣] .

وبعد ذلك أورد نص الموضع نفسه ــ للمرة الثالثة ــ من الترجمة العربية للكتاب « بنقل أبي الفرج عبد الله بن الطيب من السرياني إلى العربي .»[١٤] .

ثم انتقل بعد هذا إلى الشروح فأورد « حكاية نص كلام ثامسطيوس في شرح هذا الفصل بنقل أبي بشر متّى من السرياني إلى العربي عن نقل حنين من اليوناني إلى السرياني » (مخطوط ٤٨٣٠/ أيا صوفيا : ١٣١و) . وقد نقل ابن السرى فقرات متتالية من هذا الشرح وناقشها واحدة بعد الأخرى مبينا ما فيها من الخطأ بحسب وجهة نظرة .

ثم ذكر ابن السرى بعد ذلك قوله : « ولأبي على بن زرعه شكوك في هذا المعنى من كلام ثامسطيوس ، وقد اجابه عن ذلك يحيى بن عدى بأجوبة غير ملائمة للكلام ولا مساغ لها بوجه ، سنجلّى جلّها ، لأن الكلام عفطي العبارة جدا ، لكن بعد أن نتم كلام ثامسطيوس في هذا المعنى » (مخطوط ٤٨٣٠/ أيا صوفيا : ١٣٥ ظ) .

وقد عرض ابن السرى لسؤال ابن زرعه الموجه ليحيى بن عدي وناقشه ، وبعد ذلك ناقش كلام

أرسطو نفسه مبينا مافيه من الخطأ وانتهى أخيرا إلى أنه « ليس واحداً من الأشكال الخمسة تملأ الفضاء حول نقطة مفروضة خلال المكعب » (مخطوط ٤٨٣٠/ أيا صوفيا : ١٣٩ ظ) .

هذه النصوص التي أوردناها فيما تقدم هي التي تعنينا في هذه المقالة بطبيعة الحال ، إذ هي تتضمن المعلومات التي نقلها لنا ابن السرى حول تاريخ هذا الكتاب في العالم الاسلامي العربي ، أما مناقشة المادة العلمية الواردة في المقالة فلا يقع تحت غرضنا في هذه المقالة .

والآن ننتقل لتوضيح كيف حلّت هذه المعلومات الاشكالات المذكورة آنفا .

ــ ٥ ــ

فيما يلي توضيح حلول أهم الاشكالات المتعلقة بتاريخ كتاب **السماء والعالم** عند العرب :

حل الاشكال الأول : مسألة مترجم النسخة العربية للكتاب التي نشرها الأستاذ بدوى واللغةالمترجم عنها : أورد ابن السرى ثلاثة نصوص من ثلاث ترجمات مختلفة لموضع واحد من الكتاب وأعلمنا بصاحب كل ترجمة واللغة التي نقلت الترجمة عنها ، وهذه النصوص هي :

١ ــ النص المأخوذ من ترجمة يحيى بن البطريق والتي نقلت من اللغة السريانية إلى العربية .

٢ ــ النص المأخوذ من ترجمة أبي علي عيسى بن اسحق بن زرعة من اللغة السريانية إلى العربية .

٣ ــ النص المأخوذ من ترجمة أبي الفرج عبد بن الطيب من اللغة السريانية إلى العربية .

وقد قمنا بمقارنة هذه النصوص الثلاثة ــ والتي هي كما أشرنا آنفا ، لموضع واحد من كتاب **السماء والعالم** ــ بالنص ، للموضع نفسه ، الموجود في الترجمة التي حققها ونشرها الأستاذ بدوي ، فوجدنا ــ كما سيرى القارىء معنا فيما يلي ــ أن هناك مطابقة تامة بين نص الترجمة المنشورة على يد الأستاذ بدوى وبين النص الذي اقتبسه ابن السرى من ترجمة يحيى بن البطريق والتي أكد لنا ابن السرى أنها نقلت إلى العربية عن اللغة السريانية ، في حين وجدنا أن النصيّن الآخرين ــ نص ابن زرعة ونص أبي الفرج ــ مختلفان عن النص المنشور على يد الأستاذ بدوي .

وهكذا وصلنا إلى النتيجة القاطعة المؤيدة بالدليل المادي وهي أن الترجمة العربية لكتاب « **السماء والعالم** » التي نشرها الأستاذ عبد الرحمن بدوى هي من نقل يحيى بن البطريق من اللغة السريانية إلى العربية .

ونسوق فيما يلي هذه النصوص الأربعة ليسهل على القارىء مقارنتها ومشاركتنا في الوصول بنفسه إلى النتيجة التي وصلنا إليها :

١	٢
نص الموضع في الترجمة التي نشرها الأستاذ عبد الرحمن بدوي	نص الموضع الذي اقتبسه ابن السرى من ترجمة يحيى بن البطريق من السرياني إلى العربي
في صفحة ٣٤٩ :	في صفحة ١٣٠ ظ :
فنقول[١] بقول جامع ، ان الذين يجتهدون أن يشكلوا الأجرام البسيطة[٢] يلزمهم أن يقولوا بأشياء خارجة من القياس غير ممكنة . وأول[٣] ذلك أنه يلزمهم أن يقولوا أن من الأشكال أشكالًا إذا ركّب بعضها من بعض لم تملأ موضعها كله ، لكنه ينشأ منها شيء فارغ . فأما الأشكال اللائي إذا ما وضع بعضها مع بعض ملأت موضعها كله فهي[٤] : امّا من الأشكال السطحية فهي ثلاثة فقط : الشكل المثلث والشكل المسدس والشكل المربع ، إما من الأشكال الجرمية الذاتية فهي اثنان فقط : أحدهما الشكل الذي يدعى براميس ، والآخر الشكل الذي يدعى النرده[٥] .	« ونقول[١] بقول جامع أن الذين يجتهدون أن يشكلوا الأجرام المبسوطة[٢] يلزمهم أن يقولوا بأشياء خارجة من القياس غير ممكنة . فأول[٣] ذلك أنه يلزمهم أن يقولوا أن من الأشكال إذا ركّب بعضها من[٤] بعض لم تملأ موضعها كله ، لكنه يبقى منها شيء فارغ . فأما اللائي إذا ما وضع بعضها على بعض ملأت موضعها كله فقليلة[٥] : أما من الأشكال السطحية فهي ثلاثة فقط : الشكل المثلث والشكل المسدس والشكل المربع ، وأما من الأشكال الذاتية[٦] فهي اثنان فقط : أحدهما الشكل يدعي براميسا[٧] والآخر الشكل الذي يدعي النردي » .

(١) أنظر اللفظة في (٢) ، ونقول .
(٢) في (٢) المبسوطة .
(٣) في (٢) فأول .
(٤) في (٢) لفظة (فهي) مستبدلة بلفظة (فقليلة) .
(٥) في حاشية المحقق مايلي : « ص (الأصل) :
النودي ! ـــ والنرده = المكعب » ، والأصوب هو قراءتها (النردى) إذ هي المقصود . قارن[٢] .

(١) قارن مع اللفظة في (١) فنقول .
(٢) في (١) البسيطة .
(٣) في (١) فأول .
(٤) فوق (من) في المخطوط (مع) وهي الأصوب .
(٥) في (١) لفظه (فقليلة) مستبدلة بـ (فهي) .
(٦) يوجد في الهامش الجانبي بمحاذه السطر يعني المجسمه . قارن مع لفظة (الجرمية) في (١) .
(٧) في الهامش الجانبي يوجد « يعني النارى » .

٣	٤
نص الموضع الذي اقتبسه ابن السرى من ترجمة إبـن زرعـه من السرياني إلى العربي	نص الموضع الذي اقتبسه ابن السرى من ترجمة أبي الفرج من السرياني إلى العربي
في صفحة ١٣٠ ظ : « وأقول في الجملة أن التعرض للقول بشكل الأجسام البسيطة أمر خارج عن القياس . أما أولا فإنه يعرض أن الكل لا يمثل ، وقد يظنون بالاشكال المسطحة أن ثلاثة منها تملأ المكان وهي المثلث والمربع والمسدس فأما المجسمات فاثنان فقط هما : فوراميس[١] والمكعب » .	في الصفحات ١٣٠ ظ ــ ١٣١ و : « ونحن نقول قولا على الاطلاق أن الذين يشكلون الأجسام البسيطة يلزمهم أشياء خارجة عن القياس فأول ما يلزمهم أن يقولوا أن بعض الأشكال إذا ما ضمّ بعضها إلى بعض لم تضم[١]و تملأ المكان بأسره ، ولكنه يبقى منه شيء خالي ، والتي تملأ المكان إذا ضمّ بعضها إلى بعض قليلة جدا : أما من السطوح فالمثلث (١٣١ و) والمسدس والمربع ، وأما من الأجسام فاثنان : الشكل الذي يدعي فوراميس[٢] والآخر الشكل النردي » .
(١) قارن هذه اللفظة في (١) ، (٢) وهي (براميس) . ويوجد بالهامش الجانبي : « يعني الناري » .	(٢) قارن هذه اللفظة بما يقابلها في (١) و (٢) و (٣) .

هذا هو حلّ الأشكال الأول ، مؤيدا بالدليل المادي القاطع ، فيما يتعلق بالنسخة العربية لكتاب « **السماء والعالم** » التي نشرها الأستاذ عبد الرحمن بدوي : مترجمها واللغة التي ترجم عنها . فواضح من مقارنة النصوص الأربعة السابقة أن المطابقة فقط هي بينهما النص (١) والنص (٢) ولم يقع خلاف بينهما إلا في لفظتين لا تؤثران أبدا على هذه المطابقة ، وهذا الاختلاف يرجع إلى النسّاخ وطبيعة خطوطهما لا أكثر .

وفي حل هذا الاشكال اثبات نسب هذه الترجمة العربية بالباقية لدينا لكتاب « **السماء والعالم** » ، وهذا النسب الذي لم يكن محققا ومؤيدا ــ فيما نعلم ــ قبل هذه المعلومات بل كان ظنياً .

حل الاشكال الثاني : وهو علاقة أبي الفرج عبد الله بن الطيب (توفي ١٠٦١م) بالكتاب : هل ترجمه إلى العربية أم شرحه أم هو شارح ومترجم معا .

وابن النديم ، المتوفي حوالي سنة ٩٥٥م ، لا علاقة له بهذه المسألة لأن أبا الفرج متأخر عليه . الذي أثار الاشكال هو ما ورد في الترجمة اللاتينية **لشرح ابن رشد لكتاب** « **السماء** » وذكره الأستاذ بدوي ــ كما تقدمت الاشارة ــ وهو أن ابن رشد نقل في بعض المواضع نصوصا من ترجمة أبي الفرج بن الطيب ، (بدوي : يو) وملاحظة اشتينشنيدر وهي أن أبا الفرج لم يكن مترجما بل شارحا وأن المقصود من كلام ابن رشد عن ترجمة أبي الفرج هو « النص الوارد في ثنايا شرح أبي الفرج بن الطيب » (بدوي : يو) لكتاب « **السماء والعالم** » .

أما ابن السرى فيزودنا بمعلومات دقيقة لا مجال فيها للتأويل فهو يذكر أن أبا الفرج عبد الله بن الطيب نقل كتاب « **السماء والعالم** » إلى العربية من اللغة السريانية وقد أورد نصا من هذه الترجمة ، وهو الذي سقناه فيما تقدم آنفا ، نص (٤) ، ثم ذكر ابن السرى أيضا أن لأبي الفرج بن الطيب شرح للكتاب يتضمن في ثناياه نص الكتاب جريا على العادة التي يورد الشارح فقرة فقرة من النص ثم يتبع كل واحدة بشرحه لها ، وقد وصف ابن السرى شرح أبي الفرج بن الطيب هذا بقوله : « شرحه الأكبر » (مخطوط ٤٨٣٠/ أيا صوفيا : ١٣٠ و) وهذا يعني ضمنا أن له أيضا شرح أصغر ، ولكن ابن السرى لم يتركنا لنستنتج هذا استنتاجا ، بل نص عليه بالفعل قائلا : « ولأبي الفرج هذا شرح آخر من غير ذكر نص كلام أرسطو طاليس يذكر فيه هذا الخطأ على الوجه الذي ذكره في شرحه الأكبر »[١٥] .

وقد أكد لنا ابن السرى إطلاعه على الشرحين ، وان كان لم يورد نصوصا منهما في مقالته هذه ، لأنه رأى أن أبا الفرج « يحوم فيه (أي شرحه الأكبر) حوالي كلام ثامسطيوس وفي النص » (مخطوط ٤٨٣٠ / أيا صوفيا : ١٢٩ ظ ، ١٣٠و) . أما في الشرح الأصغر ، فإن أبا الفرج يكرر ــ فيما يتعلق بالمسألة المشكلة ــ كلامه الذي أورده في شرحه الأكبر ، ولهذا كله اكتفى ابن السرى بايراد نص شرح ثامسطيوس ومناقشته دون شروح أبي الفرج .

وهكذا اذن ينحل الأشكال ، وتتضح المسألة بكل دقيق وهو أن أبا الفرج بن الطيب قد ترجم كتاب « **السماء والعالم** » إلى العربية عن اللغة السريانية وأنه أيضا شرح هذا الكتاب شرحين : شرح أكبر ضمّ في ثناياه نص الكتاب وشرح أصغر لم يورد فيه نص الكتاب (**أي : السماء والعالم**) . وهذه المعلومات تعرف لأول مرة .

حلّ الاشكال الثالث : ويتعلق بشرح ثامسطيوس للكتاب وترجمته العربية : أورد ابن النديم مايلي : « ولثا مسطيوس شرح الكتاب كله نقله أو أصلحه يحيى بن عدي (ابن النديم : ٣١١) والقفطي في **أخبار العلماء بأخبار الحكماء** يقول ما نصه : « ولثامسطيوس شرح الكتاب كله ، نقله وأصلحه يحيى بن عدي » (القفطي : ٣٠) . والاختلاف بين (أو) و (و) في النصين يثير اشكالا واضحا حول علاقة يحيى بن عدي بشرح ثامسطيوس هذا ، والأستاذ بدوي كما تقدمت الاشارة ـــ لم ينتبه إلى هذا الاشكال .

أما ابن السرى فقد حل لنا الاشكال ووضح الأمر على حقيقته ، فذكر أولا بأنه « معلوم بأنه لا يوجد لهذا الكتاب (أي كتاب **السماء والعالم**) من الشروح القديمة إلا شروح ثامسطيوس تاما ، ومن شرح الاسكندر بعض تفسير المقالة الأولى ... » (مخطوط ٤٨٣٠ / آيا صوفيا : ١٢٩ ظ) ، وما يفهم من السياق هو أنه لا يوجد مترجما إلى العربية من الشروح اليونانية القديمة إلا ما ذكره .

وفي أثناء عرضه لخطة بحثه وما سيورده من النصوص المختلفة لمناقشتها . ذكر ابن السرى ـــ فيما يتعلق بشرح ثامسطيوس هذا ـــ ما نصه « فها نحن مقتدون به (أي أرسطو في إظهار الحق وان عرض من ذلك مخالفة من هدانا وارشدنا إليه ، ومثبتون أولا نص كلام أرسطو طاليس في ذلك باختلاف النقول ، ونص كلام ثامسطيوس في شرحه لهذا المعنى ، لأن نقل هذا الشرح ، بعبارة أبي بشرمتّى من السرياني وإصلاح يحيى بن عدي له ، فيه تكلف كثير وخروج عن مذهب العرب في الكلام ، فنحن نذكر بعد كل نص منه ما يفهم به ، ومناقضوه بعد ذلك ... الخ » (مخطوط ٤٨٣٠ / آيا صوفيا : ١٣٠و ، ١٣٠ ظ) . وبعد أن نفذ الجزء الأول من خطته ، وهو ايراد نص كلام أرسطو بحسب الترجمات المختلفة ، انتقل إلى ايراد نص ترجمة كلام ثامسطيوس في شرحه لكتاب « **السماء والعالم** ، فقدم له بقوله « حكاية نص كلام ثامسطيوس في شرح هذا الفصل بنقل أبي بشر متى من السرياني إلى العربي من نقل حنين من اليوناني إلى السرياني .. » (مخطوط ٤٨٣٠ / آيا صوفيا : ١٣١و) ثم أورد بعده نص كلام ثامسطيوس .

من نصوص ابن السرى المقتبسة آنفا تتضح الحقائق الآتية :

أ) ان شرح ثامسطيوس لكتاب « **السماء والعالم** » قد نقل من اليونانية إلى السريانية على يد حنين بن اسحق (٨٠٩ م ـــ ٨٧٧ م) . وهذا الخبر ـــ فيما أعلم ـــ يعرف لأول مرة .

ب) نقل أبو بشر متّى بن يونس القنائي (حوالي ٨٧٠ م ــ حوالي ٩٤٠ م) ترجمة حنين هذه من السريانية إلى العربية . وهذا الخبر أيضا ــ فيما أعلم ــ يعرف لأول مرة .

جـ) أصلح يحيى بن عدي (٨٩٣ م ــ ٩٧٤ م) ترجمة أبي بشر متّى بن يونس المذكورة آنفا في (ب) . ــ وهذا الخبر ورد ناقصا ومشوشا عند ابن النديم والقفطي .

وهكذا يكون ابن النديم قد احتاط في قوله : « نقله أو أصلحه يحيى بن عدي » ، بينما القفطي ، أو محقق كتابه ، فقد جانب الصواب في قوله : « نقله وأصلحه » .

حل الاشكال الرابع : ويتعلق بشرح الاسكندر الافروديسي لكتاب « **السماء والعالم** » والقدر الذي ترجم منه إلى العربية .

ذكر ابن النديم فيما يتعلق بهذا الشرح ما نصه : « وشرح الاسكندر الافروديسي بعض المقالة الأولى »[١٦] ، وقد أشرنا إلى مناقشة الأستاذ بدوي لهذه الجملة وأنه خلص إلى القول الآتي : « وفي رأينا أن المقصود هو أن ما ترجم إلى العربية من شرح الاسكندر هو شرح بعض المقالة الأولى » (بدوي : يح) . هذا هو حل الأستاذ للغموض والاشكال الذي تضمنته عبارة ابن النديم المذكورة آنفا . وقد وجدنا ابن السرى يؤكد ذلك تماما في جملته التي سقناها آنفا عند الكلام على شرح ثامسطيوس وهي قوله : « ومعلوم بأنه لا يوجد لهذا الكتاب من الشروح القديمة إلا شرح ثامسطيوس تاما ، ومن شرح الاسكندر بعض تفسير المقالة الأولى » (مخطوط ٤٨٣٠ / آيا صوفيا : ١٢٩ظ) ، والمقصود ــ كما هو واضح من سياق كلام ابن السرى ــ أن الموجود بالعربية من شرح الاسكندر هو بعض تفسير المقالة الأولى ، وهذا ، كما ذكرنا آنفا ، ما أستنتجه الأستاذ بدوي .

حل الاشكال الخامس : وهو حول علاقة الفارابي بكتاب « **السماء والعالم** » ذكر القفطي من مصنفات الفارابي كتاباً بالعنوان الآتي : « **كتاب شرح السماء والعالم** » (القفطي : ١٨٤) ، أما ابن أبي اصيبعة فيذكر من مصنفات الفارابي كتابا بالعنون الآتي : « **شرح كتاب السماء والعالم لأرسطو طاليس على جهة التعليق** » . (**ابن أبي اصيبعة : ٦٠٨**) **والاختلاف بين العنوانين واضح إذ هناك فرق بين شرح الكتاب والتعليق عليه . والأستاذ بدوي لم يناقش هذا الاختلاف بين الروايتين . أما ابن السرى فقد أمدّنا بالمعلومات الصحيحة حول علاقة الفارابي بالكتاب حين قال : « وقد كنت سمعت أن لأبي نصر الفارابي تعاليق على هذا الكتاب أملاها علي ابراهيم بن عدي الكاتب ، فطلبتها بمدينة السلام فلم أجدها ، فأحضرتها من دمشق ونظرت الموضع فلم أره تعرض به البتة ولا علق عليه شيئا** » (**مخطوط ٤٨٣٠ / آيا صوفيا : ١٣٠و**) .

وهكذا يستبين أن كلام ابن أبي اصيبعه عن علاقة الفارابي بكتاب « السماء والعالم » هي أدق وأصوب من رواية القفطي ، وأن الفارابي كتب تعليقات على كتاب « **السماء والعالم** » أملاها

علي ابراهيم بن عدي الكاتب ولم يكتب شرحا للكتاب .

انتهينا في الفقرة السابقة من حل أهم الاشكالات المتعلقة بكتاب « **السماء والعالم** » عند العرب ، وقد أشير في بحث الأستاذ بدوي إلى مسائل أخرى أقل أهمية ولم نجد ابن السرى تعرض لها ، وهذه المسائل هي :

١ ــ ماورد على لسان ابن رشد في الترجمة اللاتينية لشرحه على كتاب « **السماء** » وهو أنه (أي ابن رشد) « لم يكن لديه غير ترجمة الكندي لهذا الكتاب وإن كانت ترجمة اسحق بن حنين أفضل » (بدوي : يو) .

لا يوجد في مقالة ابن السرى هذه ، ولا في المصادر العربية القديمة ما يفيد أن الكندي ترجم هذا الكتاب ، وقد استبعد الأستاذ بدوي « أن يكون الكندي قد نقله مباشرة عن اليونانية أو السريانية » (بدوي : يز) . والعلاقة الممكنة للكندي بهذا الكتاب هو أن يكون الكندي أصلح ترجمته العربية ، لأنه كان من عادته إصلاح ترجمات المترجمين ، لكن هذا يبقى احتمالا لا أكثر إذ لا يوجد أي دليل قاطع على ذلك .

٢ ــ ترجمة اسحق بن حنين المشار إليها آنفاً (في المسألة (١) والتي ورد في الترجمة اللاتينية لشرح ابن رشد على كتاب **السماء** أنها **أفضل** من ترجمة الكندي (بدوي : يو) ، يرى الأستاذ بدي أنه « لعل المقصود حنين لا اسحق بن حنين كما ورد في نص الفهرست لابن النديم ، وهو أوثق من الترجمة اللاتينية **لشرح ابن رشد على كتاب « السماء »** (**بدوي : يو**) . أما ابن السرى فلم يشر إلى ترجمات لحنين أو اسحق بن حنين ، وكل مانعرفه عن علاقة آل حنين بكتاب « **السماء والعالم** » هو ما أخبرنا به ابن النديم وهو أن حنين أصلح ترجمة ابن البطريق .

٣ ــ الترجمة العربية لشرح يحيى النحوي على كتاب « **السماء والعالم** » ، هذا الشرح الذي ضاع أصله اليوناني ــ كما ذكر الأستاذ بدوي (بدوي : يط) . ماورد عن هذا الشرح في المصادر العربية هو ما ذكره ابن أبي اصيبعة « نقلا عما ذكره ابن الهيثم نفسه في مقالة فيما صنعه وصنّفه من علوم الأوائل كتابا له بعنوان : **كتاب في الرد على يحيى النحوي ما نقضه على أرسطوطا ليس وغيره من أقوالهم في السماء والعالم** » (إبن أبي أصيبعة : ٥٥٦) . هذا الشرح ، لم يشر إليه ابن السرى من قريب أو بعيد ، أما الأستاذ بدوي فلم يستطع الجزم بشيء لأن هذا النص لا يسمح بذلك ، فقال : « فهل معنى هذا (أي العنوان الذي ذكره ابن أبي أصيبعة) أن شرح يحيى النحوي وجد وترجم إلى العربية ؟ ليس من الصعب أن نستخلص هذه النتيجة من كلام الحسن بن الهيثم وان كنّا لا نستطيع الجزم بيقين لأن الكتاب ليس بين أيدينا اليوم ، فمن يدري لعله إنما نقض أقوالا مرويّة عن يحيى وليست مأخوذة من

نص شرحه على كتاب **السماء** » (**بدوي : يط**) .

٤ ــ **الترجمة العربية لشرح سنبلقيوس لكتاب « السماء والعالم»** . شرح سنبلقيوس هذا نشر في نصه اليوناني ــ كما تقدمت الاشارة ــ في برلين سنة ١٨٩٣ على يد : أ. ل هيبرج (بدوي : يط) . ابن النديم والقفطي لم يشيرا إلى ترجمة عربية لهذا الشرح . أما ابن السرى فقد ذكر اختصارا يونانيا ترجم إلى العربية هو اختصار نيقلاؤس ، فبعد أن ذكر أنه اطلع على الترجمات العربية لشرح ثامسطيوس وكذلك ماهو موجود من شرح الاسكندر الافروديسي ، نجده يقول : « فتطلبنا هذا الكلام في اختصار نيقلاؤس لهذا الكتاب فلم نجده تعرض بالموضع البتّة » (مخطوط ٤٨٣٠ / آيا صوفيا : ١٢٩ ظ) .

الحق أن رسم الكلمة الذي يحدد اسم صاحب الاختصار المذكور في نص ابن السرى أعلاه ، يثير إشكالا في تحديد هوّية صاحب الاختصار ، فهناك ثلاثة أسماء يمكن أن يقرأ اللفظ أو يصحح على واحد منها ، ذلك أن اللفظ قد رسم في المخطوط غير منقوط أو مهموز ، أما الأسماء الثلاثة فهي : سنبلقيوس ، المشار إلى شرحه آنفا ، وابقلاوس وهو أحد الفلاسفة والرياضيين اليونان بعد زمن أرسطو والثالث هو نيقولاؤس الذي نرجح أنه المقصود في كلام ابن السرى الوارد آنفا .

جمال الدين القفطي ــ في **أخبار الحكماء** ــ أورد أسماء هؤلاء الثلاثة على أنهم من الحكماء ، لكن أقرب الأسماء إلى الرسم الوارد في مخطوطتنا هذه على لسان ابن السرى هو نيقولاؤس ، فالاختلاف فقط في الواو (الواردة في رسم القفطي والمحذوفة في رسم ابن السرى) ، وهذا الاختلاف لا يغير جوهر الاسم كثيرا ، فالاسم أصلا يوناني ، وابن السرى اعتبر القاف في الاسم مجرد مضمومه أما القفطي فاعتبر أن المدّ بالواو لحق هذا الحرف . فإذا أضفنا إلى مسألة رسم الكلمة ماذكره القفطي عن نيقولاؤس ــ وهو قوله : « كان فيلسوفا في وقته من فلاسفة يونان وله تقدم في معرفة الحكمة ، وشرح شيئا من كتب أرسطوطاليس » (القفطي : ٣٣٠) ، ثم يذكر له من التصانيف « كتاب في جمل فلسفة أرسطو طاليس ، ... ، كتاب اختصار فلسفة أرسطو طاليس » (القفطي : ٣٣٦) ــ نستطيع أن نرجح بأن المقصود فعلا في كلام ابن السرى هو نيقولاؤس وليس أيا من سنبلقيوس أو ابسقلاوس ، إذ لم يذكر القفطي عن اهتمامهما بكتب أرسطو مثلما ذكر عن نيقولاؤس .

فإذا اعتبرنا أن نيقولاؤس له اختصار لكتاب «**السماء والعالم** » نقل الى العربية واطلع عليه ابن السرى ــ وهذا ما نرجحه الى حد بعيد ، واذا كان ثبت كما أخبرنا الاستاذ بدوي أن لسنبلقيوس شرح يوناني لكتاب **السماء والعالم** نشره أ.ل. هيبرج ، فاننا نبقى غير قادرين على اعطاء جواب حول هذا الشرح الأخير (واعني شرح سنبلقيوس) ، هل ترجم الى العربية أم لا ؟ ومن هو المترجم ان كان قد نقل ؟ ولست أميل أبدا الى اعتبار أن المذكور في نص ابن السرى هو سنبلقيوس وليس نيقولا ؤس بغية حل الأشكال لأن في مثل هذا الحل تعسف كبير .

— ٧ —

برغم بقاء بعض المسائل الأقل أهمية — حول كتاب **السماء والعالم** عند العرب — دون حل قاطع ، فإن مقالة ابن السرى ، عن طريق ماورد فيها من معلومات هامة نعرفها لأول مرّة — فيما يتعلق «**السماء والعالم** » عند العرب — قد حلّت لنا — كما رأينا فيما تقدم — أهم الاشكالات المتعلقة بتاريخ هذا الكتاب عند العرب ، وأمدتنا بمعلومات جديدة هامة .

وأننا لا نرى بأسا في نهاية هذه المقالة من ايراد تلخيص مبّوب لجميع المعلومات المتعلقة بهذا الكتاب والتي وردت خلال هذه البحث وفي ثناياه .

وفيما يلي هذا التلخيص :

أولا : الترجمات العربية لكتاب «السماء والعالم »

أ — الترجمات التامّة :

١ — ترجمة يحيى بن البطريق (حوالي ٧٧٠م — حوالي ٨٣٠م) ، وهي من اللغة السريانية إلى العربية (مخطوط ٤٨٣٠ / آيا صوفيا : ١٢٩ ظ ، ١٣٠ ظ) ، وأصلح الترجمة حنين بن اسحق (ابن النديم : ٣١١) (٨٠٩م — ٨٧٧م) .

٢ — ترجمة أبي على عيسى بن زرعة (٩٤٢م — ١٠٠٨م) ، وهي من اللغة السريانية إلى العربية (مخطوط ٤٨٣٠ / آيا صوفيا : ١٢٩ظ ، ١٣٠ ظ) .

٣ — ترجمة أبي الفرج عبد الله بن الطيّب (حوالي ٩٨٠م — ١٠٦١م) ، وهي من اللغة السريانية إلى العربية (مخطوط ٤٨٣٠/ آيا صوفيا : ١٢٩ظ ، ١٣٠ظ ، ١٣١و) .

ب — الترجمات الجزئية :

١ — ترجمة أبي بشر متّى بن يونس القنّائي (حوالي ٨٧٠م — حوالي ٩٤٠م) لجزء من المقالة الأولى من الكتاب (ابن النديم ٣١١ والقفطي ٢٣٠) ، ونقدر — دونما دليل — أنها تمت عن اللغة السريانية .

ثانيا : الترجمات العربية للشروح اليونانية لكتاب «السماء والعالم »

أ — الترجمات التامّة :

١ — ترجمة شرح ثامسطيوس للكتاب (ابن النديم ٣١١ والقفطي ٣٠) ، نقلها أولا من

اليونانية إلى السريانية حنين بن اسحق ، ثم نقل هذا النقل ثانيا من السريانية إلى العربية أبو بشر متى بن يونس ، ثم أصلح يحيى بن عدي (٨٩٣م ــ ٩٧٤م) نقل أبي بشر متى هذا (مخطوط ٤٨٣٠ / آيا صوفيا : ١٣٠و ، ١٣١و) .

ب ــ الترجمات الجزئية :

١ ــ ترجمة جزء من شرح الاسكندر الافروديسي هو جزء من شرحة للمقالة الأولى (مخطوط ٤٨٣٠ : ١٢٩ظ ، ابن النديم : ٣١١) ، ولا نعرف مترجمة .

ثالثا : الترجمات العربية للمختصرات اليونانية لكتاب «السماء والعالم »

١ ــ ترجمة اختصار نيقولاؤس للكتاب (مخطوط ٤٨٣٠ : ١٢٩ ظ) ، ولا نعرف ناقله .

رابعا : الشروح الموضوعة أصلا بالعربية لكتاب «السماء والعالم »

أ ــ الشروح التامّة :

١ ــ شرح أبي الفرج عبد الله بن الطيّب والذي يضم في ثناياه نص كتاب «**السماء والعالم** » ، وهو شرحه الأكبر (مخطوط ٤٨٣٠ : ١٢٩ ظ ــ ١٣٠و)

٢ ــ شرح أبي الفرج عبد الله بن الطيّب ، وهذا الشرح لا يضّم الكتاب وهو شرحه الأصغر (مخطوط ٤٨٣٠ : ١٢٩ ظ ــ ١٣٠و) .

٣ ــ شرح ابن رشد على كتاب «**السماء والعالم** »[١٧] .

ب ــ الشروح الجزئية :

١ ــ شرح **أبي** زيد البلخي (توفي ٣٢٢ هـ /٩٣٤م) لصدر كتاب «**السماء والعالم** » شرحه لأبي جعفر الخازن (ابن النديم : ٣١١ ، القفطي ٣٠) .

٢ ــ شرح عيسى بن زرعه لجزء من المقالة الثالثة من كتاب «**السماء والعالم** » (ابن النديم : ٣٢٣) .

خامسا : المختصرات الموضوعية أصلا بالعربية لكتاب «السماء والعالم »

١ ــ اختصار **أبي** سهل عيسى بن يحيى المسيحي ، استاذ ابن سينا لكتاب «**السماء**

والعالم » (مخطوط ٤٨٣٠ : ١٢٩ ظ ، بدوي : ك) .

٢ ــ تلخيص ابن رشد (١١٢٦م ــ ١١٩٨م) لكتاب «**السماء والعالم** » (زايد ، ١٩٨٠ : ١٠٥) .

سادسا : التعليقات والردود الموضوعة أصلا بالعربية لكتاب «السماء والعالم »

١ ــ تعليق حنين بن اسحق (٨٠٩م ــ ٨٧٧م) ، وهو المسائل الست عشرة (ابن النديم : ٣١١ ، القفطي : ٣٠) .

٢ ــ تعليق أبي هاشم الجبائي (توفي عام ٣٢١هـ / ٩٣٣ م) ، المسمّى بكتاب « **التصفح** » ، **وهو كلام وردود على كتاب «السماء والعالم** » (القفطي : ٣٠) .

٣ ــ تعاليق للفارابي (حوالي ٨٧٣م ــ ٩٥٠م) أملاها على ابراهيم بن عدي الكاتب (مخطوط ٤٨٣٠ : ١٣٠و) .

٤ ــ أسئلة سألها أبو علي عيسى بن زرعه ليحيى بن عدى وأجوبة يحيى عليها (مخطوط ٤٨٣٠ : ١٢٩ ظ ، ١٣٦و ، ١٣٦ظ) .

٥ ــ الكتاب الذي ألفه ابن الهيثم (حوالي ٩٦٥م ــ ١٠٣٨م) بعنوان **كتاب في الرّد على يحيى النحوي ما نقضه على أرسطو طاليس وغيره من أقوالهم في «السماء والعالم** » (ابن أبي أصيبعة : ٥٥٦) .

٦ ــ أجوبة ابن سينا (٩٨٠م ــ ١٠٣٢م) عن مسائل أبي الريحان البيروني (٣٦٢هـ ــ ٤٤٠هـ / ٩٧٣م ــ ١٠٥٠م) ، وهي أسئلة سألها البيروني لابن سينا حول قضايا علمية في كتاب «**السماء والعالم** »[١٨] .

٧ ــ مقالة أبي الفتوح أحمد بن محمد بن السرى (مخطوط ٤٨٣٠ : ١٢٩ و ــ ١٣٩ظ) ، وهي التي أخذنا منها في هذه المقالة جانبا كبيرا من المعلومات عن تاريخ كتاب «**السماء والعالم** » ، وهي مناقشة وردود على أرسطو وشراحه في مسألة أشكال العناصر الطبيعية التي ذكرها أرسطو في أواخر المقالة الثالثة من الكتاب .

٨ ــ مقالة للحسن بن الهيثم يرد فيها على أبي هاشم الجبّائي بعنوان : « **مقالة في الرد على أبي هاشم رئيس المعتزلة ما تكلم به على جوامع كتاب السماء والعالم لأرسطوطاليس** » (**ابن أبي أصيبعة : ٥٥٦**) .

الهوامـــش :

١) من هذه المصادر :

أ) ابن النديم ، محمد بن اسحق ، **الفهرست** ، تحقيق رضا ـــ تجدد ، طهران : ١٩٧١م

ب) القفطي ، جمال الدين ، أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، دار الآثار للطباعة والنشر ، بيروت ، (بدون تاريخ) .

جـ) ابن أبي اصيبعة (موفق الدين ، **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** ، شرح وتحقيق الدكتور نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٥م .

د) مخطوط رقم ٤٨٣٠ / آيا صوفيا .

٢) أرسطو ، **أرسطوطاليس ، في السماء والآثار العلوية** (الترجمة العربية القديمة) ، حققها وقدم لها : عبد الرحمن بدوي ، دراسات إسلامية رقم ٢٨ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦١م . ويضم هذا الكتاب بجانب الترجمة العربية لكتاب : «**السماء والعالم** » ملخصا عربيا لكتاب : **الآثار العلوية** لأرسطو من عمل يحيى بن البطريق . والاشارة إلى هذا الكتاب فيما يلي : بدوي ، **السماء** .

٣) أصل تسمية هذا الكتاب هي : في **السماء** ، أما لفظة « العالم » فقد أضافها إلى إسم الكتاب بطلميوس الغريب الذي وضع فهرسا لمؤلفات أرسطو ، وهو غير بطلميوس مؤلف **المجسطي** ، وقد عرف الكتاب بإسم «**السماء والعالم** » . أنظر حول بطلميوس الغريب هذا : القفطي ، **أخبار الحكماء ، دار الآثار ، ص ٦٣ ـــ ٦٤** . **وانظر : بدوي السماء** ، التصدير ، ص يد .

٤) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٣١١ . وقد أخبرنا الأستاذ بدوي ان شرح الاسكندر في اليونانية قد ضاع ، ولم يبق لدينا غير ما نقله سنبلقيوس في شرحه على كتاب « في السماء » .
أنظر : بدوي ، السماء ، ص يح .

٥) ابن النديم ، **الفهرست** ، ص ٣١١ . وعن شرح ثامسطيوس أفادنا الأستاذ بدوي بأن أصله اليوناني قد فقد ، وأنه لم يبق إلا الترجمة العبرية التي قام بها سرجيا بن اسحق بن شيالتيل السفردي عن العربية ، وقد نقلت الترجمة العبرية هذه إلى اللاتينية على يد موسى الاتينوس . وقد نشر صمويل لانداور في برلين سنة ١٩٠٢م الترجمتين العبرية واللاتينية . أنظر : بدوي ، **السماء** ، ص يح .

٦) بدوي ، **السماء** ، ص ك . وقد ذكر الأستاذ بدوي أن لهذا التلخيص نسخة مخطوطة في الأكاديمية الهولندية برقم ١١٣ (فهرست دي يونج ، ص ١٥٤) .

٧) بدوي ، **السماء** ، ص ك . وقد نشرت هذه الأسئلة والأجوبة في كتاب بعنوان : « **أبو ريحان بيروني وابن سينا ، الأسئلة والأجوبة** » ، بتحقيق : سيد حسين نصر ومهدي محقق ، مع مقدمتين بالفارسية والانجليزية ، طهران سنة ١٩٧٢ م .

٨) هكذا في الأصل منقوطة . والموضع المشار إليه يقع في أواخر المقالة الثالثة .

٩) واضح من السياق أن المقصود لا يوجد بالعربية لهذا الكتاب ...

١٠) في الأصل : هكذا : سعلاوس (بدون تنقيط) ، وأقرب شيء إلى قراءة هذا الرسم فيما نرى ، هو ما وضعناه داخل قوسين كبيرين وأعني نيقولاوس . أنظر مناقشتنا وسبب ترجيحنا لهذه القراءة فيما يلي .

١١) أي أرسطو
١٢) في الأصل : وفيه .
١٣) مخطوط ٤٨٣٠ / آيا صوفيا ، ص ١٣٠ ظ وانظر هذا النص في ص ١٣ فما يلي .
١٤) مخطوط ٤٨٣٠ / أيا صوفيا ص ١٣٠ ظ ، وانظر هذا النص فيما يلي ص ١٣ .
١٥) المصدر السابق ص ١٣٠و ، وانظر هذا النص فيما أوردناه فيما تقدم من مقالة ابن السرى ، الفقرة ٤ .
١٦) ابن النديم ، الفهرست ، ص ٣١١ . وانظر هذا النص في سياقه ضمن النص الكامل فيما تقدم ص ٣ .
١٧) سعيد زايد ، ابن رشد وكتابه تهافت التهافت ، **مجلة المورد** ، المجد التاسع ــ عدد ١ ، سنة ١٩٨٠م ص ١٠٥ ، حيث أورد الكاتب ثبتا بمؤلفات ابن رشد وشروحه .
١٨) بدوي ، **السماء** ، ص ك ، **أبو ريحان بيروني وابن سينا ، الأسئلة والأجوبة** تحقيق سيد حسين نصر ومهدي محقق ، طهران سنة ١٩٧٢ .

المراجع العربية

١) ابن أبي اصيبعة (موفق الدين) ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، شرح وتحقيق : نزار رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت . ١٩٦٥م .

٢) ابن جلجل (أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي) ، **طبقات الأطباء والحكماء** ، تحقيق : فؤاد السيد ، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٥٥م .

٣) ابن النديم (محمد بن اسحق) ، **الفهرست** ، تحقيق : رضا ــ تجدد ، ظهران ، ١٩٧١ م .

٤) بدوي (عبد الرحمن) ، **أرسطو طاليس ، في السماء والآثار العلوية** (الترجمات العربية القديمة) ، قدم لها وحققها عبد الرحمن بدوي ، دراسات إسلامية رقم ٢٨ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦١ م .

٥) بروكلمان (كارل) ، **تاريخ الأدب العربي** ، ترجمة : عبد الحليم النجار ، القاهرة ، ١٩٦١م .

٦) البغدادي (اسماعيل باشا) ، **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون** ، استانبول ، ١٣٦٤ ــ ١٣٦٦هـ ، ١٩٤٥ ــ ١٩٤٧م .

٧) خليفة (حاجي) **كشف الظنون** ، تحقيق فلوجل ، ليبتزج ، ١٨٣٥م .

٨) السيد أحمد (عزمي طه) ، **الكندي ورأيه في العالم بالمقارنة مع أفلاطون وأرسطو** (رسالة ماجستير لم تنشر) ، جامعة الكويت ، ١٩٧٥م .

٩) العراقي (محمد عاطف) ، **الفسلفة الطبيعية عند ابن سينا** ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٧١م .

١٠) القفطي (جمال الدين) ، أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، دار الآثار للطباعة والنشر ، بيروت ، (بدون تاريخ) .

١١) قنواتي (الأب جوج شحاته) ، **مؤلفات ابن رشد** ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٧٨م .

١٢) قنواتي (الأب جورج شحاته) ، **مؤلفات ابن سينا** ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٥٠م .

١٣) المصري (ابن نباته) ، **سرح العيون ، شرح رسالة ابن زيدون** ، تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٤م .

١٤) مكارثي (الأب ريتشرد يوسف) ، **التصانيف المنسوبة إلى فيلسوف العرب** ، (بحث بمناسبة احتفالات بغداد والكندي) ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٢م .

١٥) مخطوط رقم ٤٨٣٠ / آيا صوفيا . (ويضم المخطوط عدداً من الكتب والمقالات الفلسفية لعدد من المؤلفين من بينهم الكندي ، فيلسوف العرب ، وابن السري) .

المراجع الأجنبية

Brockelmann, Carl, **Geschichte der Arabischen Litteratur, Supplement Leiden, 1937 - 1942.**

Rescher, Nicholas, **Al-Farabi: An Annotated Biliography**, Pittisburgh, 1962.

Rescher, Nicholas, **Al-Kindi: An Annototed Bibliography, Pittisburgh, 1964.**

Steinschneider, Moritz, **Die Arabischen Ubersetzungen aus dem Griechischen**, Graz, 1960.

عزمي طه السيد أحمد :

- مدرس الفلسفة الاسلامية بجامعة الامارات العربية المتحدة .
- حصل على الدكتوراه من جامعة أدنبره عام ١٩٨١ .
- عمل محاضرا بقسم الدراسات الاسلامية بجامعة أدنبرة من ١٩٨٠ ــ ١٩٨٢ .
- كتب عدة مقالات عن منهج البحث العلمي والفلسفي عند الكندي ، وسياسة المرأة عند ابن سينا ونشرت بمجلة الحفجي .
- ترجم عن الانجليزية كتابا بعنوان : القانون الدولي وقضية فلسطين ، تأليف : د. سيف الوادي الرمحي ، الكويت : شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع ، ١٩٨٣ .